قراءات نفسانية في زمن وباء "جائحة كورونا"

اللقاح والمناعة الجمعية وكورونا!!

الوباء بين الفحيح والتصحيح!!

الوباء والبلاء!!

الوبائية الأرضية!!*

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

اللقاح والمناعة الجمعية وكورونا!!

عند زيارة الجزر الكاريبية ينهض سؤال عن أصل ساكنيها وكيف جاؤوا إليها , وبعد البحث تبين أن الدول الإستعمارية في القرون الماضية كانت تستحوذ على الموز والقهوة , وكانت تستحضر معها بشر من أجناس أخرى للقيام بالعمل , وبعد فترة وجدت نفسها في محنة المواجهة مع الحمى الصفراء , التي أخذت تأكل جنودها بالعشرات والمئات , وعندما فقدت قدرات المقاومة والسيطرة , غادرت الجزر وتركت الأجناس الأخرى فيها , فمات منهم مَن مات وبقي مَن بقى بعد أن ساعده جهاز المناعة , أي أن الذين عاشوا إكتسبوا المناعة ضد الحمى الصفراء , فتوطنوا الأرض التي تُركوا فيها للموت.

أن الوباء عندما يعصف بالمخلوقات فأنه لا يقضي عليها بالكامل , لأن هناك عدد منها سيبقى على قيد الحياة بسبب قدرته على إكتساب المناعة ضد الوباء , وهذا حصل مرارا مع الطاعون بأنواعه , والأوبئة الأخرى

وهذا ما يُسمى بالمناعة الجمعية أو مناعة القطيع , أي أن الوباء عندما يعصف بالمخلوقات فأنه لا يقضي عليها بالكامل , لأن هناك عدد منها سيبقى على قيد الحياة بسبب قدرته على إكتساب المناعة ضد الوباء , وهذا حصل مرارا مع الطاعون بأنواعه , والأوبئة الأخرى.

فالطاعون كان يقضي على النسبة العظمى من البشر وليس على جميعهم.

وفي زمن الكورونا , الوباء الوصمة في جبين البشرية المتطورة كما تدّعي , تجدنا أمام خيارين ثالثهما صعب وبعيد , فأما أن تتمكن البشرية من إنتاج اللقاح الذي يتطلب ما يقرب من السنة أو أكثر , أو إبتكار العلاج , أو أن تستسلم للوباء وتدعه يحصد ما يشاء والباقون هم الذين إكتسبوا مناعة ضده.

في زمن الكورونا , الوباء الوصمة في جبين البشرية المتطورة كما تدّعي , تجدنا أمام خيارين ثالثهما صعب وبعيد , فأما أن تتمكن البشرية من إنتاج اللقاح الذي يتطلب ما يقرب من السنة أو أكثر , أو إبتكار العلاج , أو أن تستسلم للوباء وتدعه يحصد ما يشاء والباقون هم الذين إكتسبوا مناعة ضده

فالبشرية لا تمتلك سوى الإجراءات الوقائية للتقليل من عدد الإصابات وسرعة العدوى , لكي تتمكن مؤسساتها الصحية من إستيعاب المصابين.

فالقول بوجود علاج يثير تساؤلات , والوقاية خير من العلاج هي السلطان , لكن التوقي من هذا المارد الوبائي ليس بالأمر السهل , لأنه يتسرب إلى ضحاياه بشتى الطرق , حتى ليشل البشر ويمنعه من الحياة التي كان عليها , لأن سلوكه أصبح خطرا عليه.

التوقي من هذا المارد الوبائي ليس بالأمر السهل , لأنه يتسرب إلى ضحاياه بشتى الطرق , حتى ليشل البشر ويمنعه من الحياة التي كان عليها , لأن سلوكه أصبح خطرا عليه

ويُخشى أن لا خيار للبشرية إلا أن ترضخ لإرادة المناعة الجماعية , والعمل المثابر لتوفير اللقاح

اللازم لتعزيز المناعة ضد الوباء.

فهل يصح في الأفهام أن يغزو الوباء العالم المتقدم ويلقيه أرضا , يتضور من الإصابات الهائلة التي أحاقت به , وأوقعته في مهلكةٍ عارمة؟

قادة دول كبرى أصابهم الوباء وتسلل إلى عروشهم , ووضعهم في الحجر المنزلي وفي المستشفيات , وقدرات العلاج والمواجهة غير طافية أمام فايروس فتاك عنيد!!

فهل أن غفلة البشرية أعطت أوكلها؟!!

قادة دول كبرى أصابهم الوباء وتسلل إلى عروشهم , ووضعهم في الحجر المنزلي وفي المستشفيات , وقدرات العلاج والمواجهة غير طافية أمام فايروس فتاك عنيد!!

الوباء بين الفحيح والتصحيح!!

الأنا معضلة السلوك البشري , وهناك شك كبير في أنها تستطيع أن تصحح مساراتها , وتراجع آلياتها الدفاعية الخدّاعة المهيمنة عليها , والتي تستعبدها إستعبادا سافرا وقاهرا.

ووباء كورونا من المفروض , كما يُعلِمُنا المنطق وبديهيات الأمور , أن يهذبنا ويصحح مسارات سلوكنا , ويعيد ترتيب تصوراتنا ومنطلقات حياتنا , ويقرّبنا أكثر من المعاني الإنسانية.

وباء كورونا من المفروض , كما يُعلِمُنا المنطق وبديهيات الأمور , أن يهذبنا ويصحح مسارات سلوكنا , ويعيد ترتيب تصوراتنا ومنطلقات حياتنا , ويقرّبنا أكثر من المعاني الإنسانية

لكن الكوارث التي حصلت على مرّ العصور تخبرنا بأن البشر لا يتعلم منها , وأن أنانيته وأناه الغابية تمنعه من أن يكون إنسانا , وتدفعه إلى أن يتوحش ويجسد غابية التفاعلات.

فالحروب بأنواعها والكوارث بصولاتها الفتاكة لم تضع البشرية على مسار إنساني واضح , بل أنها جعلتها وفي القرن الحادي والعشرين , تكشر عن أنياب توحشها في بقاع الدنيا المختلفة , فلا يعنيها معاناة الملايين من الجوع والفقر والقهر والجهل والضياع والتشرد والإمتهان.

الحروب بأنواعها والكوارث بصولاتها الفتاكة لم تضع البشرية على مسار إنساني واضح , بل أنها جعلتها وفي القرن الحادي والعشرين , تكشر عن أنياب توحشها في بقاع الدنيا المختلفة

وأقصى ما تمكنت منه البشرية بعد الحرب العالمية الثانية هو إنشاء عصبة الأمم , التي تطورت إلى منظمة الأمم المتحدة , ودورها واضح ومعلوم , وما يقوم به مجلس أمنها لا يخفى , فهو يصدر القرارات التي تتوالد منها الأزمات وتتطور.

ولا يزال الكتّاب والمفكرون والمصلحون يأملون بأن وباء كورونا سيصحح مسار البشرية , وسيأخذها إلى مدارات أرقى وأرحم , وأظن ذلك سيكون ضربا من خيالات المدينة الفاضلة.

لا يزال الكتّاب والمفكرون والمصلحون يأملون بأن وباء كورونا سيصحح مسار البشرية , وسيأخذها إلى مدارات أرقى وأرحم , وأظن ذلك سيكون ضربا من خيالات المدينة الفاضلة

فما أن تهدأ عاصفة كارونا حتى ستعود البشرية إلى سابق عهدها , وربما بأشرس مما كانت عليه وأشد عدوانية وهمجية , وإندفاعا نحو سفك الدماء وتخريب الديار والإمعان بقتل الأبرياء.

ما أن تهدأ عاصفة كارونا حتى ستعود البشرية إلى سابق عهدها , وربما بأشرس مما كانت عليه وأشد عدوانية وهمجية , وإندفاعا نحو سفك الدماء وتخريب الديار والإمعان بقتل الأبرياء.

وربما وباء كورونا هو أرحم من بلاء كاد أن يأخذ الدنيا إلى جحيمات سقر!!

وهذا ديدن البشرية ولن تجد لسلوكها مسارا آخر!!

"....فهل من مُدَّكِرٍ"؟!!

الوباء والبلاء!!

الأرض تدور وما تأتي به يختلف عمّا كان , والدوران تعبير عن التجدد والتغيير , والأوبئة من الظواهر المرافقة للحياة منذ الأزل , وهي تصيب جميع المخلوقات وفي بيئاتها المتنوعة , المائية والهوائية والترابية وغيرها.

والأوبئة تدور مع دوران الأرض , أي أنها لا تقيم , ولكل وباء فترة زمنية ما يستنفذ فيها قدراته العدوانية ويؤدي رسالته الدورانية ويخمد أو يغيب , ليأتي بعد عدد من الدورات وباء غيره لتأدية رسالته المطلوبة وهكذا دواليك.

الأوبئة تدور مع دوران الأرض , أي أنها لا تقيم , ولكل وباء فترة زمنية ما يستنفذ فيها قدراته العدوانية ويؤدي رسالته الدورانية ويخمد أو يغيب , ليأتي بعد عدد من الدورات وباء غيره لتأدية رسالته المطلوبة وهكذا دواليك

مما يعني أن الوباء العاصف في الأرض سيخمد عاجلا أم آجلا , إحترزنا أم لم نحترز , إكتشفنا لقاحا أو علاجا أم لم نجح في ذلك , وما تهدف إليه البشرية بإجراءاتها الوقائية هو تقليل الضحايا , فبدلا من أن تكون بعشرات الآلاف يمكن تقليلها لبضعة آلاف , وبدلا من أن تحصد بالملاين يكون الهدف أن تكون بالآلاف , حتى تنتهي الهجمة الوبائية.

أن الوباء العاصف في الأرض سيخمد عاجلا أم آجلا , إحترزنا أم لم نحترز , إكتشفنا لقاحا أو علاجا أم لم نجح في ذلك , وما تهدف إليه البشرية بإجراءاتها الوقائية هو تقليل الضحايا

وهذا الوباء في عصرنا العلمي الخلاق يستدعي إعادة النظر بتفكيرنا ووعينا وإدراكنا للظواهر , ويتطلب دراسات وافية تستحضر مآلاتها وما يتولد عنها , وما سيأتي بعدها , لكي نكون مؤهلين للمواجهة والإنتصار المسبق السريع والحتمي على القادم منها.

هذا الوباء في عصرنا العلمي الخلاق يستدعي إعادة النظر بتفكيرنا ووعينا وإدراكنا للظواهر , ويتطلب دراسات وافية تستحضر مآلاتها وما يتولد عنها , وما سيأتي بعدها , لكي نكون مؤهلين للمواجهة والإنتصار المسبق السريع والحتمي على القادم منها

فما عاد يليق بالبشرية أن تنتظر الأوبئة لتباغتها , وهي منهمكة في موضوعات أخرى بعيدة عن مكامن الأخطار ومنابع الويلات العسيرة الفادحة النتائج.

بل أصبح من العار عليها أن تفرّط بما أنجزته من معالم حضارية ومخترعات متميزة , وما لديها من قدرات علمية ومعرفية هائلة , أن تسمح للفايروسات والمايكروبات للنيل منها وتعطيل نشاطاتها وتعريضها لخسائر كبرى.

ومع أن البشرية ستنتصر على الكورونا بإرادتها الفعالة أو بسبب فقدان الفايروس قدرته للعدوى والتأثير , فأنها قد خسرت الكثير وتعطلت مرافق حياتها وتجمدت نشاطاتها الحيوية , وأجبرها الفايروس على إغلاق المدارس والجامعات والفنادق والمطاعم وأماكن التجمعات والتبضع والنقل , وغيرها الكثير من الأعمال التي أوجعت إقتصاد الدنيا.

مع أن البشرية ستنتصر على الكورونا بإرادتها الفعالة أو بسبب فقدان الفايروس قدرته للعدوى والتأثير , فأنها قد خسرت الكثير وتعطلت مرافق حياتها وتجمدت نشاطاتها الحيوية

وعليه فأن هذا الدرس من أعظم الدروس التي على البشرية أن تستوعبه وهي في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين , وأن تستخلص منه القوانين السلوكية اللازمة لتأمين رقائها وتعزيز إنطلاقها إلى آفاق الدنيا الجديدة.

فهل سنتعلم؟!!

الوبائية الأرضية!!*

التوازن قانون أزلي أبدي يتحكم بالموجودات الكونية والأرضية , فهو الذي يحقق التواصل ويحافظ على الطاقة اللازمة للحياة بأنواعها.

وفي حديقة الدار الخلفية ما أن تتكاثر الأرانب حتى تتسلط عليها الثعالب , وما أن تبدأ فراخ السنجاب بالنزول إلى الأرض حتى تتناهبها الثعالب لبطئ حركتها , وما أن تتكاثر الطيور حتى تتزاحم الطيور الجارحة وتتأهب للإنقضاض عليها , وكذلك الفئران ما أن تزداد عددا حتى تأتيها الثعابين والطيور الجارحة لأكلها , وهكذا دواليك.

ما أوجدته البشرية من وسائل لمحق وجودها يتفوق على ما أوجدته لبناء حياتها , وهي تقبض على جمرات فنائها , ولا بد لها ذات يوم أن ترخي قبضتها وتقضي على وجودها , أي أن البشرية على شفا هاوية الإنتحار الشديد

وفي عالم البشر الذي تمكن من السيطرة على الأمراض السارية والمعدية وإختراع اللقاحات اللازمة للوقاية مما يفتك بالطفولة , تسلطت عليه الحروب المروعة بما إبتكره من أسلحة أوتوماتيكية وإنفجارية ذات قدرات قتلية فائقة , فهي تقتل المئات والآلاف والملايين في غضون لحظات , وكأن الأوبئة الجرثومية قد تحوّلت إلى أوبئة بارودية ورصاصية , وغيرها من مواد القتل وآلاته وأدواته المتطورة إلى أبعد من أي خيال.

فما أوجدته البشرية من وسائل لمحق وجودها يتفوق على ما أوجدته لبناء حياتها , وهي تقبض على جمرات فنائها , ولا بد لها ذات يوم أن ترخي قبضتها وتقضي على وجودها , أي أن البشرية على شفا هاوية الإنتحار الشديد.

يبدو أن البشرية تعيش عصر هبوب الأوبئة المتنوعة عليها من جميع الجهات , فالأوبئة الدينية والمعتقدية يتكرر هبوبها بعواصفها وأعاصيرها وزوابعها على مر العصور

ويبدو أن البشرية تعيش عصر هبوب الأوبئة المتنوعة عليها من جميع الجهات , فالأوبئة الدينية والمعتقدية يتكرر هبوبها بعواصفها وأعاصيرها وزوابعها على مر العصور , وقد فعلت فعلها في قارة أوربا وأمريكا وآسيا , وها هي اليوم تهب وبشراسة على مواطن الحضار ة الأولى وتسعى لإبادتها , فوباء الدين المتطرف والغلو الشديد يعصف بالمنطقة , وهو نهج غريب تفرضه قوانين التوازن والتفاعل الارضي لتقليل الأعداد والحفاظ على قدرات الحياة , وفقا لما تقتضيه مواردها وقدراتها على إعالة ما عليها.

التصارع البشري بأنواعه يتناسب عكسيا مع الموارد الأرضية , لأن الأرض عندما تدرك أنها قادرة على إعالة خلقها فأنها تسعد بهم , وعندما تجد أنها مثقلة بهم ولا تستطيع إعالتهم فأنها تبتكر ما يقلل أعدادهم , وهذا قانون أرضي خفي , على البشر أن يدركه لكي يحافظ على سعادته.

فالتصارع البشري بأنواعه يتناسب عكسيا مع الموارد الأرضية , لأن الأرض عندما تدرك أنها قادرة على إعالة خلقها فأنها تسعد بهم , وعندما تجد أنها مثقلة بهم ولا تستطيع إعالتهم فأنها تبتكر ما يقلل أعدادهم , وهذا قانون أرضي خفي , على البشر أن يدركه لكي يحافظ على سعادته.

فالشعوب الغير قادرة على إطعام نفسها والحفاظ على جمال بيئتها وعمرانها , تستحضر دواعي وأسباب إنقراضها أو تقليل أعدادها , لأن الأرض لا تريد من لا يعرف كيف يستثمر مواردها ويتنعم بعطاءاتها , وكيف يستولدها ما يُسعدها وتفخر به.

الأرض تأنس ببشرها السعيد وتسأم من بشرها التعيس , والتفاعل ما بين الأرض والبشر حيوي

فالأرض تأنس ببشرها السعيد وتسأم من بشرها التعيس , والتفاعل ما بين الأرض والبشر حيوي

وديناميكي ومتبادل المعطيات , والأرض تغضب وتحزن وتفرح , والبشر الذي يُغضبها يلقى جزاءه ويحصد ما بذرت يداه.

وهذا ليس تكهنا بل قراءة موضوعية لسلوك الأرض ومساراتها ومعادلاتها التفاعلية , التي على ضوئها تتفاعل مع موجوداتها وتحدد معالم مسيرتها ومنطلقات حاضرها ومستقبلها.

فالمجتمعات التي تريد حياة سعيدة آمنة مستقرة عليها أن تتفاعل مع أرضها بمحبة ومودة وتتجنب ما يغضبها ويحزنها , وأن تتمكن من الإستفادة منها بإطعام نفسها وتحويلها إلى جنان ذات قيمة جمالية وإقتصادية , لكي يتحقق الجريان ما بين ينابيع السعادة الأرضية والنفسية والسلوكية عند مخلوقاتها.

ومن الواضح أن ما يحصل في العديد من المجتمعات يُغضب الأرض ويحزنها ويؤلمها , مما سيساهم في إستحضار ما هو سلبي ووبائي وتدميري لكل مَن يساهم في صناعة الويلات والتداعيات ويستثمر في الخسران البهتان.

فهل نحن على موعد مع حرب ضروس أم وباء هروس؟!!

*هذه المقالة مكتوبة بتأريخ 2016\6\31 ومنشورة في عدد من المواقع في حينها.

والتفاعل ما بين الأرض والبشر حيوي وديناميكي ومتبادل المعطيات , والأرض تغضب وتحزن وتفرح , والبشر الذي يُغضبها يلقى جزاءه ويحصد ما بذرت يداه

المجتمعات التي تريد حياة سعيدة آمنة مستقرة عليها أن تتفاعل مع أرضها بمحبة ومودة وتتجنب ما يغضبها ويحزنها , وأن تتمكن من الإستفادة منها بإطعام نفسها وتحويلها إلى جنان ذات قيمة جمالية وإقتصادية

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/SamarraiDocSamarraiCoronaPsyArticle8.pdf

****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

20 عاما من الكدح... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

*** *** ***

شاركونا اعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقى بانساننا، فترقى اوطاننا، وترقى امتنا

زمن وباء جائحة " الكورونا فايروس COVID-19"

المنصة التفاعلية لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " للدعم النفساني

الصحة النفسانية والذهنية والاعتبارات النفستماعية